سلسلة تراجم الحنفية (١٥)   إصداراتنا الرقمية (٩٧)

تبصير الرائي

بأخبار ابن الحنائي

للأستاذ الدكتور صلاح محمد أبو الحاج

عميد كلية الفقه الحنفي

بجامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمان - الأردن



مركز أنوار العلماء للدراسات

تبصير الرّائي.........

....بأخبار ابن الحنائي



الطبعة الرقمية الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

إصدار
مركز أنوار العلماء للدراسات
التابع
لرابطة علماء الحنفية العالمية
World League of Hanafi Scholars

جوال 00962781408764

البريد الإلكتروني anwar_center1995@yahoo.com

تبصير الرّائي

بأخبار ابن الحنائي

للأستاذ الدكتور صلاح محمد أبو الحاج
عميد كلية الفقه الحنفي
بجامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمان، الأردن

مركز أنوار العلماء للدراسات



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله في علاه، على ما أنعم به على العالمين من علماء الحنفية، والصّلاة والسّلام على مصطفاه، خاتم الأنبياء، وعلى آله وصحابته، ومَن سار على دربهم واهتدى بهديهم إلى يوم أن نلقاه.

أمّا بعد:

لما حققت «طبقات الحنفية» قبل ما يقارب عشرين سنة كنت ترجمتُ لمؤلفها، علامه عصره وزمانه، المؤرخ اللبيب والفقيه الكبير، المولى علي بن أمر الله، الشَّهير بابن الحنائي، المتوفي سنة (٩٧٩هـ)، وفي هذه الأيام الفاضلة هممتُ بإخراج هذه التراجم الأنيقة في سلسلة خاصة لعلماء مذهبنا الكرام، إظهاراً لأحوالهم، وإبرازاً لمناقبهم، وبياناً لكتبهم، وتشهيراً لمنازلهم.

لأنّهم منارات هدى، ومصابيح دجى، ينهل من معارفهم الطلبة والكَملة، ويقتدي بسيرهم أهل البصيرة، ففي الوقوف على أحوالهم منافع جمى لطلبة العلم ورجاله.

وسمّيتُ هذه الترجمة الأنيقة:

«تبصير الرّائي بأخبار ابن الحنائي»

وأسأل الله عز وجل أن يتقبَّل مِنِّي هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويغفر لي ولآبائي ومشايخي وللمسلمين والمسلمات، وصلى الله على سيِّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

الأستاذ الدكتور صلاح أبو الحاج

عميد كلية الفقه الحنفي

صويلح، عمان، الأردن

بتاريخ ٢١ ـ ٩ ـ ٢٠٢٠م

المطلب الأوّل

اسمه ونسبه ولقبه وشهرته

أولاً: اسمه:

اتفقَ المترجمون له على أنّ اسمه عليّ، ووصفه حاجي خليفة في إحدى المرّات التي ذكره فيها في «كشفه»: بأفندي، فقال: علي أفندي[1]. وفي أخرى: بجلبي: فقال: علي جلبي[2]. وبالباقي: بالمولى، فقال: المولى عليّ[3].

وجَلبي بالجيم الفارسية ثم اللام ثم الباء الفارسية ثم الياء المثناة التحتية، لفظة رومية معناها: سيدي، نصَّ عليها السَّخَاوِيّ[4] في ترجمة: حسن جَلبي. قال اللكنوي: وهي كلفظة مولانا وسيدنا وملا المستعملة

---

(١) الكشف(١: ٨٨٤)

(٢) الكشف(١: ٨١٦). وينظر: هدية العارفين(١: ٧٤٨).

(٣) الكشف(١: ٢، ٨٩٩، ٨٧٣، ٨١٤، ٨٠٣، ٣٤٧، ٢٢٣، ١٢٢، ٣٧، ٢١: ١٨٩٢، ١٨٦١).

(٤) الضوء اللامع(٢: ١٢٧).

في بلادنا، وكذلك لفظ باشا مستعمل للتعظيم لعلماء الروم[١].

ثانياً: نسبه:

واختلفوا في اسم أبيه:

فقال حاجي خليفة[٢]، والمحبيّ[٣]، وإسماعيل باشا[٤]، وعمر كحالة[٥]: أمر الله.

وقال صاحب «العقد المنظوم»[٦] والزركليّ[٧] تبعاً له: محمّد.

وقال الخفاجي[٨]: الحناءي.

وقال الغزي[٩]: إسرافيل.

(١) انتهى من الفوائد البهية(٤١٠).

(٢) في الكشف(١: ٢، ٨٩٩، ٨٧٣، ٨١٦، ٨١٤، ٨٠٣، ٣٤٧، ٢٢٣، ١٢٢، ٣٧، ٢١: ١٨٩٢، ١٨٦١).

(٣) في خلاصة الأثر(٢: ٢٧).

(٤) في هدية العارفين(١: ٧٤٨).

(٥) في معجم المؤلفين(٢: ٣٩٦).

(٦) العقد المنظوم(٤١١).

(٧) في الأعلام(٥: ١٦٥).

(٨) في ريحانة الألبا(ص٣١٩).

(٩) في الكواكب السائرة(٣: ١٨٧).

وذكر إسماعيل باشا[١] وعمر كحالة[٢] تبعاً له أن اسم جدّه: عبد القادر، ولكن الخفاجي[٣] لما جعل الحناءي اسم أبيه فقد ذكر أن اسم جده أمر الله.

وذكر الخفاجي[٤] وإسماعيل باشا[٥] في نسبه: الحميديّ، وأضاف اسماعيل باشا: الروميّ.

ثالثاً: لقبه:

ذكر صاحب «العقد المنظوم»[٦] والزركليّ[٧] تبعاً له أنه: علاء الدين.

---

(١) في هدية العارفين(١: ٧٤٨).

(٢) في معجم المؤلفين(٢: ٣٩٦).

(٣) في الكشف(١: ٢،٨٩٩،٨٧٣،٨١٤،٨٠٣،٣٤٧،٢٢٣،١٢٢،٣٧،٢١: ١٨٦١،١٨٩٢).

(٤) في ريحانة الألبا(ص٣١٩).

(٥) في هدية العارفين(١: ٧٤٨).

(٦) العقد المنظوم(٤١١).

(٧) في الأعلام(٥: ١٦٥).

رابعاً: شهرته:

قال إسماعيل باشا(١) وحاجي خليفة(٢): الشهير بابن الحنائي، وقال أيضاً(٣): الشّهير بقنالي زاده.

قال صاحب «العقد المنظوم»(٤) والزركليّ(٥) تبعاً له: المشتهر بحناوي زاده.

ومعنى قنالي زاده أي المنسوب إلى الحناء فهي في التركية تقابل الحنائي بالعربية(٦).

* * *

(١) في هدية العارفين(١: ٧٤٨).

(٢) في الكشف(١: ٢، ٨٩٩، ٨٧٣، ٨١٤، ٨٠٣، ٣٤٧، ٢٢٣، ١٢٢، ٣٧، ٢١: ١٨٦١، ١٨٩٢).

(٣) في الكشف(٢: ١١٩٩).

(٤) العقد المنظوم(٤١١).

(٥) في الأعلام(٥: ١٦٥).

(٦) ينظر: المورد(ص٤٨٧).

المطلب الثّاني
ولادته وأسرته وشيوخه

أولاً: ولادته:

اختلفوا في تاريخ تاريخ ولادته:

قال صاحب «العقد المنظوم»[(١)] والزركلي[(٢)] تبعاً له: ولد سنة (٩١٨هـ) في قصبة اسبارسه من لواء حميد.

وقال إسماعيل باشا[(٣)]: ولد سنة (٩١٦هـ).

وقال صاحب «قاموس الأعلام»[(٤)]: ولد سنة (٩١٩هـ).

---

(١) في العقد المنظوم(ص٤١١).

(٢) في الأعلام(٥: ١٦٥).

(٣) في هدية العارفين(١: ٧٤٨).

(٤) قاموس الأعلام(٥: ٣٦٩٦) تركي.

ثانياً: أسرته:

يرجع المترجم إلىٰ أسرة علمية عريقة إلا أنّه أشهر من فيها، إذ يعرَّف به أفراد أسرته إذا ذكروا:

قال حاجي خليفة[1] عن والده: أمر الله المعروف بقنالي، قاضي الاسباته وي، وهو والد المولىٰ علي جلبي ابن الحنائي (ت٩٦٧هـ)، له: «ديوان ميري». وقال صاحب «العقد المنظوم»[2]: وكان أبوه ـ أي أبو المترجم ـ من قضاة بعض القصبات.

وأما أخوه فقد قال حاجي خليفة: «ديوان مسلمي» تركي، وهو أخو المولىٰ علي بن أمر الله بن الحنائي، (ت٩٩٤هـ)[3].

وأما ابنه فهو: حسن جلبي ابن علي بن أمر الله، المعروف بابن الحنائي، صاحب «التذكرة» التي ألفها في شعراء الروم، وهي لهم كـ«دمية القصر» للاخرزي تحتوي علىٰ لطائف المنثور ومنتخبات الأشعار، وألف «حاشية علىٰ الدرر والغرر» مقبولة، وله غيرها من التصانيف المقبولة بلسان التركي وترسلات شائعة متداولة، وكان جيد العبارة لطيف الطبع صاحب نوادر وتحف، وبالجملة فهو أحد أفراد الدهر ومحاسن

---

(١) في الكشف(١: ٨١٦).

(٢) في العقد المنظوم(ص٤١١).

(٣) الكشف(١: ٨١٤).

العصر، ولي قضاء حلب وقضاء القاهرة وقضاء أدرنه وقضاء بروسة، (٩٥٣-١٠١٢هـ)[1].

ثالثاً: شيوخه:

تتلمذَ رحمه الله على شيوخ كثر منهم:

الأول: العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن عبد القادر المشتهر بالمعلول[2]. أخذ العلم عن المولى محيي الدين الفناري والمولى ابن كمال باشا والمولى حسام جلبي والمولى نور الدين والمولى خير الدين وغيرهم، قال طاشكبرى زاده: كان عالماً فاضلاً صالحاً محققاً مدققاً عالماً بالعلوم الشرعية والعقلية، وكان صاحب وقار وحشمة، وكان ذا ثروة، بنى دار التعليم في قرية قمله، وبنى دار القراء بمدينة قسطنطينية، تولَّى قضاء مصر والعسكر المنصور في ولاية أناطولي، توفي سنة (٩٦٣هـ).

الثاني: المولى سنان الدين محشي «تفسير البيضاوي»، لعلّه: العالم العامل الفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف[3]، قال طاشكبرى زاده: كان عالماً بالعربية وماهراً في التفسير والحديث، وكان عابداً زاهداً صالحاً مبارك النفس حليماً وقوراً صبوراً، صاحب شيبة عظيمة تتلألأ أنوار

---

(١) ترجمته في: خلاصة الأثر(٢: ٢٧-٢٨). الكشف(٢: ١١٩٩).

(٢) ترجمته في: الشقائق النعمانية(ص٢٨٩-٢٩٠).

(٣) ترجمته في: الشقائق النعمانية(ص٣٠٥).

الصلاح من جبينه، توفي سنة (٩٦٥هـ).

الثالث: العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد المشتهر بمرحبا جلبي[١]، قال طاشكبرىٰ زاده: كان عالماً فاضلاً محقّقاً مدققاً صاحب ذكاء وفطنة، وكان سليم الطبع، حليم النفس، مريداً للخير محباً للفقراء، أخذ العلم عن المولىٰ ركن الدين بن المولىٰ زيرك والمولىٰ أمير جلبي والمولىٰ خير الدين وغيرهم، تولَّىٰ قضاء دمشق وبروسه وأدرنه، وتوفي في حدود سنة (٩٥٠هـ).

الرابع: العالم الفاضل المولى صالح الشهير بصالح الأسود[٢]، قال طاشكبرىٰ زاده: كان علاماً فاضلاً صالحاً كاسمه متعبداً متزهداً، وكان سليم الطبع حليم النفس محباً للخير، أخذ العلم عن منلا جلبي والمولىٰ خير الدين وغيرهما، درس بمدرسة جكمه جه وقيلوجه وكوكويزه وبإحدىٰ المدرستين المتجاورتين وبإحدىٰ المدارس الثمانية، توفي سنة (٩٤٤هـ).

الخامس: العالم العامل الكامل الفاضل محيي الدين شيخ محمد بن إلياس المشتهر بجوي زاده[٣]. قال طاشكبرىٰ زاده: كان مرضي السيرة

---

(١) ترجمته في: الشقائق النعمانية(ص٢٩٠).

(٢) ترجمته في: الشقائق النعمانية(ص٢٩١-٢٩٢).

(٣) ترجمته في: الشقائق النعمانية(ص٢٦٥-٢٦٦).

محمود الطريقة قريب الجانب طارحاً للتكلف متواضعاً، صاحب بشاشة، وكان مشتغلاً بالعلم الشريف، وكان حافظاً للقرآن العظيم، وكانت له مشاركة في العلوم، وكانت له يد طولى في الفقه والحديث والتفسير والأصولين، وكان مواظباً على الطاعات مشتغلاً بالعبادات، وكان قوالاً في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، وبالجملة كان سيفاً من سيوف الله تعالى، وقاطعاً بين الحق والباطل، وحسنة من محاسن الأيام، وله بعض تعليقات على الكتب إلا أنّها لم تشتهر بين الناس، أخذ عن المولى سعيد جلبي والمولى بالي الأسود وغيرهما، وتولَّى قضاء مصر والعسكر المنصور وصار مفتياً بمدينة القسطنطينية، وتوفي سنة (٩٥٤هـ).

* * *

المطلب الثّالث
وظائفه وتلامذته ومؤلفاته

أولاً: الوظائف التي شغلها:

تقلَّد المدرسة الجامية بأدرنه بعشرين.

ثمّ تقلَّد مدرسة الأمير حمزة في بروسة بخمس وعشرين ، وولد ابنه حسن سنة (٩٥٣هـ) وهو مدرساً بها(١).

ثم تقلّد مدرسة ابن ولي الدين في بروسة بثلاثين.

ثم مدرسة رستم باشا بكوتاهيه بأربعين.

ثم مدرسته التي ابتناها بقسطنطينية.

ثم إحدى المدارس الثمان.

ثم لما ابتنى السلطان سليمان المدرستين الواقعتين في الجانب الغربي من الجامع قلّده إحداهما لمزيد شهرته بالفضيلة الباهرة.

---

(١) خلاصة الأثر (٢: ٢٨).

ثم تقلَّد قضاء دمشق سنة (٩٧١هـ)[١].

ثم نقل إلىٰ قضاء بروسة.

ثم إلىٰ قضاء أدرنه.

ثم إلىٰ قضاء قسطنطينية.

ثم صار قاضياً بالعساكر المنصورة في ولاية أناطولي[٢].

ثانياً: تلاميذه:

مرَّ أنه درَّسَ في أشهر مدارس الدولة العثمانية فتتلمذ عليه العديد من الطلبة، من أشهرهم: محمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ أحمد التُّمُرْتَاشِي الغزِّي، شمس الدِّين[٣]، صاحب «تنوير الأبصار»، و«منح الغفار» و«الوصول إلىٰ قواعد الأصول»، و«إعانة الحقير»، وغيرها، (ت١٠٠٤هـ)، وستأتي ترجمته في «تتمة الطبقات» الملحقة بهذا الكتاب.

---

(١) ذيل قضاة دمشق(ص٣٢٩).

(٢) ينظر: العقد المنظوم(ص٤١١-٤١٢).

(٣) ترجمته في: ينظر: خلاصة الأثر(٤: ١٨-٢٠). طرب الأماثل(٥٦٢-٥٦٣). دفع الغواية(ص١١).

ثالثاً: مؤلفاته:

١. «أخلاق علائي»[١] باللسان التركي، وهو في مجلد، ألّفه بالشام ونسبه إلىٰ اسمه، وجمع فيه بين الجلاليّ[٢] والناصري[٣] والمحسني[٤] وزاد زيادات حسنة في مدة سنة ولتاريخ ختمه قال:

أولدى أخلاق علائي أحسن لا جرم ختمته تاريخ آنك ٩٦٣

وهو أحسن من الجميع في نفس الأمر شكر الله سعي مؤلفه وجعله مثاباً ومأجوراً بسبب هذا التأليف المنيف والتحرير اللطيف ولعمري إنه

---

(١) العقد المنظوم(ص٤١٧). الكشف(١: ٣٧). هدية العارفين(١: ٧٤٨). الأعلام(٥: ١٦٦).

(٢) أي أخلاق الجلالي المسمّىٰ لوامع الإشراقي في مكارم الأخلاق في الحكمة العملية والمنْزلية والمدنية لجلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدَّوانيّ (٨٣٠-٩٢٨هـ). ينظر: الضوء اللامع(٧: ١٣٣). النور السافر(ص١٢٣-١٢٤). البدر الطالع(٢: ١٣٠). الكشف(٢: ١٥٦٧).

(٣) أي أخلاق الناصري فارسي للعلامة المحقق نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي (ت٦٧٢هـ) ألفه بقهستان لأميرها ناصر الدين عبد الرحيم المحتشم. ينظر: الكشف(١: ٣٨). معجم المؤلفين(٣: ٦٣٦-٦٣٧).

(٤) أي أخلاق محسني فارسي لمولانا حسين بن علي الكاشفي الشهير بالواعظ الهروي (ت٩١٠هـ) ألفه لميرزا محسن بن حسين بن بيقرا بعبارة سهلة، وتمامه في الكشف(١: ٣٧-٣٨).

كامل أخلاقه طيب أعراقه من أفاضل الأفراد وآثاره تجذب بيد لطفها عنان الفؤاد[١].

٢. «الاسعاف في علم الأوقاف»[٢]، والمشهور في نسبته أنه للطرابلسي.

٣. «بحث في إعراب القران في المسائل التي اعترض بها السمين على شيخه أبي حيان»[٣]، وسبب تأليفها قال حاجي خليفة[٤]: إن الحنائي عندما كان قاضياً بالشام حضر مرّة درس الشيخ العلامة بدر الدين الغزي لما ختم في الجامع الأموي من التفسير الذي صنفه، وجرى فيه بينهما أبحاث منها اعتراضات السمين على شيخه، فقال الشيخ: إن أكثرها غير وارد، وقال المولى علي: والذي في اعتقادي أن أكثرها وارد وأصرّ على ذلك ثم إن المولى المذكور كشفَ عن ترجمة السمين فرأى أن الحافظَ ابنَ حجر وافقَه فيه حيث قال في «الدرر»: صنَّفَ في حياة شيخِهِ وناقشه فيه مناقشات كثيرة غالبها جيدة، فكتب إلى الشيخ أبياتاً يسأله أن يكتب ما عثر الشهابُ من أبحاثه فاستخرج عشرة منها، ورجَّح فيها

---

(١) الكشف(١: ٣٧).

(٢) العقد المنظوم(ص٤١٧). الكشف(١: ٢١). الأعلام(٥: ١٦٥). أشار بروكلمان(٢: ٤٣٣) إلى وجود نسختين مخطوطتين منها في الجزائر تحت الرقم (١٧١٦/ ١٢٩٣،٦/ ٢).

(٣) الكشف(١: ١٢٢،٢٢٣). وفي العقد المنظوم(ص٤١٧): رسالة ضخمة تتعلق بالتفسير كتبها بعدما جرت المناظرة بينه وبين الشيخ بدر الغزي. الأعلام(٥: ١٦٦).

(٤) في الكشف(١: ١٢٢-١٢٣). ومثله في الكشف(١: ٢٢٣).

كلام أبي حيان وزيَّف اعتراضات السَّمين عليها، وسمّاه بـ«الـدر الثمـين في المناقشة بين أبي حيّان والسـمين»، وأرسـلها إلى القـاضي، فلـما وقـف انتصرـ للسـمين ورجـح كلامـه عـلى كـلام ابي حيـان، وأجـاب عـن اعتراضات الشيخ بدر الدين ورد كلامه في رسـالة كبـيرة وقـف عليهـا علماء الشام ورجحوا كتابته على كتابة البدر وأقروا له بالفضل والتقدم.

٤. «تعليقة على حاشية حسن جلبي الفَنَاريّ على شرح السيد الشريف على المواقف»[1] لعضد الدين الإيجي.

٥. «تهذيب الشقائق في تقريب الحقائق»[2].

٦. «حاشـية درر الحكـام شرح غـرر الأحكـام»[3] لمـلا خسرـو، قـال صاحب «العقد المنظوم»[4]: ولم يتم.

٧. «حاشية شرح الكافية»[5] لمولى عبد الرحمن الجامي.

٨. «حاشية على أنوار التنّزيل»[6] للبيضاوي.

---

(١) العقد المنظوم(ص٤١٧). الكشف(٢: ١٨٩٢). هدية العارفين(٧٤٨).

(٢) هدية العارفين(ص٧٤٨).

(٣) العقد المنظوم(ص٤١٧). الكشف(٢: ١١٩٩). هدية العارفين(ص٧٤٨).

(٤) العقد المنظوم(ص٤١٧).

(٥) الكشف(٢: ١٨٦٢). العقد المنظوم(ص٤١٧).

(٦) هدية العارفين(ص٧٤٨).

٩. «حاشية على الكشاف»[١] للزمخشري.

١٠. «حاشية على حاشية السيد الشريف على تجريد الكلام»[٢] قال حاجي خليفة[٣]: فرغ منها سنة (٩٥٣هـ)[٤].

١١. «حاشية على كتاب الكراهية من كتاب الهداية»[٥].

١٢. «ديوان شعر»[٦]، باللسان التركي.

١٣. «رسالة حقق فيها بحث نفس الأمر»[٧]، قال صاحبُ «العقد المنظوم»[٨]: عرضَها على المولى أبي السعود، وهو قاض بالعساكر المنصورة يومئذ فقلّده المدرسة الجامية.

١٤. «رسالة في الغصب»[٩].

---

(١) هدية العارفين(ص٧٤٨).

(٢) العقد المنظوم(ص٤١٧). الكشف(١: ٣٤٧). هدية العارفين(٢: ٧٤٨).

(٣) في الكشف(١: ٣٤٧).

(٤) الكشف(١: ٣٤٧).

(٥) العقد المنظوم(ص٤١٧). هدية العارفين(ص٧٤٨). وقال صاحب السجل العثماني(٣: ٥٠١): حاشية على الهداية إلى مبحث الكراهة.

(٦) الكشف(١: ٨٠٣). هدية العارفين(ص٧٤٨).

(٧) العقد المنظوم(ص٤١١).

(٨) العقد المنظوم(ص٤١١).

(٩) ذكرها بروكلمان (٢: ٤٣٣)، وأشار إلى وجود نسخة مخطوطة في بينا بالهند برقم (٨١/ ١).

١٥. «رسالة في الوجود الذهني»[١].

١٦. «رسالة في بيان دوران الصوفية ورقصهم»[٢].

١٧. «رسالة في طبقات المسائل»[٣].

١٨. «رسالة في لطائف الخمس»[٤].

١٩. «رسالة في وقف النقود»[٥]، قال حاجي خليفة[٦]: وهي على مقالة،

---

(١) ذكرها بروكلمان (٢: ٤٣٣)، وأشار إلى وجود نسخة مخطوطة في برلين برقم (٥١٠٧).

(٢) ذكرها بروكلمان (٢: ٤٣٣)، وأشار إلى وجود ثلاث نسخ مخطوطة منها في أسعد أفندي باستانبول برقم (١٤٥٦)، وفي يلدز برقم (٢٤٨) تصوف، وفي الاسكندرية برقم (١٧٢/ ١) فنون.

(٣) ذكرها بروكلمان (٢: ٧٤٨)، وأشار إلى وجود ثلاث نسخ مخطوطة في برلين (٤٨٦٨) وفي (ليدن برقم (١٨٨٤) وفي (الفاتيكان برقم (٥/ ١٤٦٠). وفي المورد(ص٤٩١): احتوت مكتبة دار الكتب المصرية على نسخة مخطوطة رابعة منها ضمن مجموع (١٤٦م) الورقة (١١أ-١٢ب) وعنوانها: رسالة في طبقات مسائل مذهب الإمام أبي حنيفة، وجاء في أولها: هذه رسالة للمولى الفاضل فريد دهره ووحيد عصره علي جلبي الشهير بقنالي زادة رحمه الله آمين آمين بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين: اعلم وفقك الله تعالى أن مسائل أصحابنا رحمه الله على ثلاث طبقات: الأولى مسائل الأصول وتسمى ظاهر الرواية أيضاً، وهي مسائل رويت عن أصحاب المذهب ...ثم بين الثانية فقال: الثانية مسائل النوادر... وشرحها.. ثم أتبع ذلك بذكر الطبقة الثالثة من المسائل، وهي الفتاوى.

(٤) ذكرها بروكلمان (٢: ٤٣٣)، وأشار إلى وجود نسخة في ليدن برقم (١٦٠٣).

(٥) الكشف(١: ٨٩٨-٨٩٩).

(٦) في الكشف(١: ٨٩٨-٨٩٩).

أولها: الحمد لله الذي وقف في بيداء ألوهيته ...الخ، قال فهذه رسالة عملناها في بعض أحكام تتعلق بالأوقاف من الاستيجار والاستبدال...الخ.

٢٠. «رسالة في وقف النقود»[1]، قال حاجي خليفة[2]: وهي على مقالتين، أولها: الحمد لله الواقف على أسرار العباد... الخ.

قال صاحب «العقد المنظوم»[3]: له رسالتان متعلقتان بالوقف كتبهما في الحادثة

التي وقعت بينه وبين المولى شاه محمد، وهي معروفة.

وقال إسماعيل باشا[4]: رسالة في وقف النقود تتعلّق ببعض أحكام الوقف.

٢١. «رسالة لطيفة على موضع في شرح العضد» عرضها على المولى جوي زاده، فاستحسنها غاية الاستحسان[5].

---

(١) الكشف(١: ٨٩٨-٨٩٩).

(٢) في الكشف(١: ٨٩٨-٨٩٩).

(٣) العقد المنظوم(ص٤١٧).

(٤) في هدية العارفين(١: ٧٤٨).

(٥) العقد المنظوم(ص٤١١).

٢٢. «الرسالة السيفية»[١] قال حاجي خليفة[٢]: أولها: الحمد لله الذي سن بمفروض توفيقه سيوف الأفكار... .

قال صاحب «العقد المنظوم»[٣] عنها: أجاد فيها كلّ الاجادة على ما اعترف به الجمهور من الأفاضل السادة.

مما فيها: وبعد فإن السيف في حنادس الوقائع شهاب ساطع، وإلى ممالك المعالي صراط واسع، وعلى مسائل العزائم بيان قاطع، وإن كان في أواسط الناس بالتقليد مشهوراً فأردت أن أرصعه بجواهر التوصيف وأحليه بعلائق التعريف.

وفيها:

وهو مجد في كلّ كرّ وكرب   يعرف ضروبا من فنون الحرب

إذا شهر يشرق النور من غربه، فهو المشهور بالشرق والغرب، ذو علائق لكن إذا جرد يكون من أصحاب اليمين، وقد يعتكف في خلوة القراب فيكون من المقربين، جدول ربما يشق من الدروع بحراً مواجاً

---

(١) ريحانة الألبا(ص٣٢٥) . العقد المنظوم(٤١٤-٤١٥). الكشف(٢: ١٠١٩). ذكرها بروكلمان (٢: ٤٣٣): وأشار إلى وجود ثلاث نسخ خطية منها: في فينا برقم (٣٨٨)، وفي برلين بالمجموع المرقم (٨٥٠٥/ ٢)، وفي ليدن برقم (٤٣٩).

(٢) في الكشف(٢: ١٠١٩).

(٣) العقد المنظوم(٤١٤-٤١٥).

يفتح باب النصر فترىٰ الناس يدخلون في دين الله أفواجا، ذو وجهين، له طبع حديد وبأس شديد[١].

٢٣. «الرسالة القلمية»[٢]، قال حاجي خليفة[٣]: الرسالة السيفية والقلمية ذكر فيها مناظرة السيف والقلم بألفاظ رائقة وعبارات فائقة علىٰ طريقة الأدباء، وقال[٤]: أولها: لك الحمد يا من أكرم الإنسان ...الخ.

وقال صاحب «العقد المنظوم»[٥] عنها: أبدع فيها كل الابداع بحسن الترتيب ولطف الاختراع، وقد أثبت له ما يستجاد ويحكم الناظر فيه أنه أحسن وأجاد، فمنها: مدّ باعه في العلوم ومدّه فيه شبر حبر ماهر إذا رأيت آثاره تقول ما أحسن هذا الحبر، قادر علىٰ تحرير العلم وتحبيره، يتكلم ويذر علىٰ الكافور عبيره، فيا حسن تعبيره، إذا أشكل رفع الاشكال، وغذا قيد أطلق العقول من العقال، طوراً يجلس في الدست مثل الكرام الصيد، وورا يبيت علىٰ كهف المحبرة باسطاً دراعيه بالوصيد

---

(١) ينظر: ريحانة الألبا(ص٣٢٥). والعقد المنظوم(٤١٤-٤١٥).

(٢) العقد المنظوم(ص٤١٤). ريحانة الألبا(ص٣٢٢). ذكرها بروكلمان (٢: ٤٣٣) وأشار إلىٰ وجود ثلاث نسخ مخطوطة لها في ليدن برقم (٤٤٠)، وفي مركز جاريت بجامعة برنستن بأمريكا برقم (٢١٤/ ٤)، وفي كوبنهاكن برقم (٢٣١/ ١).

(٣) في الكشف(١: ٨٧٣)

(٤) في الكشف(١: ٨٨٤).

(٥) العقد المنظوم(ص٤١٤).

كأنه يتنَزه في مراتع الطرب ويتسمر في بلابل القصب إذا شط داره شط عنه مزاره، فهو يبكي كالغمامة وينوح كالحمامة، يذكر لذاته وأترابه، ويحن إلى أول أرض مس جلده ترابه، على الأنامل خطيب مصقع ألف تراه، تارّة في الدواة وأخرى على الأصبع، يقول في خدمة الناس، وإذا قلت له أجر يقول على الرأس يتعيش بكسب يمينه ويقتات من عرقه جبينه لفظوا باسمه فصيحاً، وهو محرف أرادوا أن يصحفوه فلم يتصحف ميزاب عين الحكمة عنه نابع، مقياس بمصر ـ أصابع أخرس، ولكن لسانه قارئ يتكلم بعدما قطع رأسه،وهو حكمة الباري،مداح لكنه لا يفارقه الهجا،يستر طرة صبح تحت أذيال الدجى.

ومنها:

لك الحمد يا من أكرم الناس   هداهم إلى التقوى وعلم
يؤلف بين الكاف والنون   وينقش لوح الكون من ذلك
وسحب من التسليم يسكب   على مرقد فيه المروءة والكرم
تجافى عن الاقدام طرف بنانه   وقد نسخت من دونه كتب

٢٤. «شرح قصيدة البردة»[٢].

٢٥. «طبقات الحنفية»[٣].

---

(١) ينظر: ريحانة الألبا(ص٣٢٢).

(٢) هدية العارفين(ص٧٤٨).

(٣) الكشف(٢: ١٠٩٩). هدية العارفين(ص٧٤٨). معجم المؤلفين(٢: ٣٩٦).

٢٦. «كتاب منشآت» باللسان التركي[1].

٢٧. «نزهة نامت»[2] منظومة تركي.

* * *

(١) العقد المنظوم(ص٤١٧). الكشف(٢: ١٨٦٢).

(٢) الكشف(٢: ١٩٤٨). هدية العارفين(ص٧٤٨).

المطلب الرّابع

ثناء العلماء عليه وشعره ووفاته

أولاً: بعض ثناء العلماء عليه وبعض شعره:

قال صاحب «العقد المنظوم»[(١)]: كان رحمه الله أحد أماجد القروم في كل منطوق ومفهوم، ذا نفس عليّة وسجية سنية، ذلل من العلوم صعابها،ورفع عن مخدرات الفنون قناعها وحجابها، فأمست عرائس النكات إليه مزفوفة،وأصبحت عوائص الفوائد المبهمات لديه مجلوة مكشوفة، خاض في غمار العلوم، فجاء بكل فريدة يتنافس فيها آذان الأيام، وقصد ميادين الفهوم فأتى بكلّ رهينة يتسابق عليها كمت الشهور والأعوام، وكان رحمه الله واسع المعرفة كثير الافتنان، جارياً في ميدان المعارف بغير عنان، وقد اخترع الكثير من المعاني، وولد وقلّد جيد الزمان بخرائد منثورة ومنظومة ما قلّد، وكان شيخ العربية، وحامل لوائه ، وشمس بروجه، وكواكب سمائه، كلما انطق البراعة أعجز، وكلما

---

(١) العقد المنظوم(ص٤١٢).

وعد الانجاز وفّى ذلك الوعد وأنجز.

وقال(١): ممن صبغ يده بألوان العلوم وأظهر اليد البيضاء في كل منثور ومنظوم، وشنف آذان الدهر بغرر كلماته، وقلّد جيد الزمان بدرر مصنوعاته، واعترف بفضله الكثير من الأفاضل السادة.

وقال الخفاجي(٢): كامل أخلاقه، توأم نسيم السحر، وعيون آثاره منازل عيون النوارغب المطر، فهي في مذاق النهى ألذّ من الأمل وأحلى من الحياة المقتنصة من يد الأجل، وأشعاره بالألسنة الثلاثة في وجوه الطروس تفضح اللمى والحور، وتجذب بأيادي لطفها عنان الفؤاد والبصر، تشابهت معانيه الدقيقة بكاسات كلماته الرقيقة، فسر الدهر ذكره وعطر برد الوجود نشره:

وأرى الحجيج إذا أرادوا ليلة ذكراه أخرج فدية من أحرما

أدار في الروم من الأدب كأس حمياه، ونشر بأرجائها أرج أنفاسه حتى تعطرت برياه ببراعة يصف لسان يراعها نفثات السحر، وفضائل ارخصت صنائعها بضائع الشجر، وعلو قدر يعمم هامة الراسيات وسوابق عزم تقف دون مداه أصناف الصافنات، تشرف قضاء العسكرين بمحكم أحكامه، ونشرت على أعلام تلك الأقطار خافقات

(١) في العقد المنظوم (ص٤١١).

(٢) في ريحانة الألبا (ص٣١٩-٣٢١).

أعلامه، وله رحلة لمصر ألبس فيها أعطاف مجده برودا، ونظم بها من الشعر العربي في جيد الدهر عقوداً.

فمما صدحت به حمائم فصاحته على قضب البراع، وتلت ألسن براعته ما ثنى إليه أعنة الأبصار والأسماع قوله:

أرى في صدغك المعوج دالاً عليها نقطة من مسك خالك
فصارت داله بالنقط ذالاً فها أناها ئم من أجل ذلك

وله أيضاً:

أسروه من ثغر العدو فأصبحوا أسرى بمبسمه الشهيّ وثغره
أسروه كي يسمّى أمير جمالة فهو الذي ملك الفؤاد بأسره

وله أيضا:

قالوا تبدى وجه من أحببته في عارض بخيال وجهك
شمس الجمال تسترت في عارض دع عنك دمعاً مثل بحر فائض
فأجبتهم يا قوم إن محبتي ذاتية ليست تزول بعارض

وله أيضاً:

ولائم لام في حبي لذي غنج لما رأى في حواشى خدّه لاما
فقلت ذي لام تعليل بوجنته تبين علة من في حبه لاما

وله أيضاً:

وافى وأنفاسي تصعد من جوى   فقال أمن كأس الصبابة تغتبق
وهل تحت رقّ الحبّ قلبك في لظى   فقلت أجل إن القلوب لتحترق

وله أيضاً:

لهيب نار الهوى من أين جاء إلى   احشاك حتى رأينا القلب وهاجا
وما دروا أنه من سحر مقلته   ألفى سبيلاً إلى قلبي ومنهاجا

وله أيضاً:

سقى الله عيشاً في ظلال ربوعهم   حلا ذكره في الذوق وهو مدام
ليال لنا في مصر وصل كأنها   على وجنة الدهر الممنع شام
يحين حمامي من حنيني ولوعتي   إذا ناح فوق الأيكتين حمام

وله أيضاً:

فالرزق في اليوم الجديد جديد   أنفق فإن الله كافل عبده
كالبئر ينزح ماؤه فيزيد   المال يكثر كلما أنفقته

وله أيضاً:

يا من يقيل عثار العبد بالكرم   إذا أتاه من الزلات في ندم
أرشد بنور الهدى نفسي فقد بقيت   من المظالم في داج من الظلم

وله أيضاً:

يا باصراً بدبيب رجل نميلة   جنح الظلام بصخرة صماء
يا سامعاً لنعيق أضعف ضفدع   دنف جريح تحت لج الماء

أمـنن بقطـرة رحمـة تمحـو بهـا آثـار ذنـب جـل عـن إحصـاء

ثانياً: وفاته ومكان قبره:

بعد عدة أشهر مـن تقليـده قضـاء العسـاكر المنصـورة اتفـق سـفر السلطان إلى مدينة أدرنة، وكان مبتلى بعلّة عرق النسا، فاشتدت بالحركـة وشدة البرد وعالجه بعض المتطببة ودهنه بدهن فيه بعـض السـموم، ثـم أعقبه بالطلاء بدهن النقط فنفذ السمّ إلى باطنه فكان ذلك سـبب موتـه، فإنه مات عقيب الطلاء المزبور، وذلك في اليوم السابع من شهر رمضـان من شهور سنة تسع وسبعين وتسعمئة[1].

وحضر جنازته عامة الوزراء والعلماء وصلي عليه في الجامع العتيـق ودفن بظاهر باب أدرنه في المقابر المشهورة بمقـابر النـاظم الواقعـة عـلى طريق القسطنطينية[2].

* * *

---

(١) اتفق من ترجم له على تـاريخ وفاتـه. ينظـر: هديـة العـارفين(١: ٧٤٨). الأعـلام(٥: ١٦٥). معجم المؤلفين(٢: ٣٩٦). وغيرها.

(٢) ينظر: العقد المنظوم(ص٤١٢).

المراجع:

١. الأعلام: لخير الدين الزَّركلي، ط١٥، دار العلم للملايين. ٢٠٠٢م.
٢. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي الشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٤٨هـ.
٣. تاريخ الأدب العربي: لكارل بروكلمان، دار المعارف، مصر، ط١.
٤. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد أمين المحبي (ت١٦٩٩م)، دار صادر.
٥. دفع الغواية الملقبة بـ(مقدمة السعاية): لعبد الحي اللكنوي (١٢٦٤-١٣٠٤هـ)، باكستان، ١٩٧٦م.
٦. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: لطاشكبرى زاده (ت٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥م.
٧. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لمحمد بن عبد الرحمن السَّخَاوِيّ القاهريّ الشَّافِعِيّ شمس الدِّين (٨٣١-٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ طبع.
٨. طرب الأماثل بتراجم الأفاضل: لعبد الحي اللكنوي (١٢٦٤-١٣٠٤هـ)، تحقيق: أحمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، وأيضاً: طبعة مطبع دبدبة أحمدي، لكنو، ١٣٠٣هـ.
٩. العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: لعلي بن بالي (ت٩٩٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ.

١٠. الفوائد البهية في تراجم الحنفية: لعبد الحي الكنوي (١٢٦٤-١٣٠٤هـ)، تحقيق: أحمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، وأيضاً: طبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٤هـ.

١١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي (١٠١٧-١٠٦٧)، دار الفكر.

١٢. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: لنجم الدين الغزي، تحقيق: الدكتور جبريل جبور، الناشر: محمد أمين وشركاه، ١٩٤٥م.

١٣. معجم المؤلفين: لعمر كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٤. النور السافر عن أخبار القرن العاشر: لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيدروسي محيي الدين (١٥٧٠-١٦٢٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٥. هدية العارفين: لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

* * *

فهرس الموضوعات:

* * *